العدد ٢٠ شباط ٢٠٢٦
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No. 20 – Feb. 2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

إعادة قراءة مؤتمر كيبيك الأول عام ١٩٤٣ ودوره في تنسيق الاستراتيجية العسكرية الامريكية – البريطانية في ضوء التحول الرقمي والذكاء الاصطناعي

Revisiting the First Quebec Conference of 1943 and Its Role in Coordinating American–British Military Strategy in Light of Digital Transformation and Artificial Intelligence

مدرس مساعد فرح محمود شاكر مهدي
farah mahmood shakir
الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات
farah.m.shakir@aliraqia.edu.iq

الملخص

تناول البحث مؤتمر كيبيك الأول عام ١٩٤٣ ودوره في تنسيق الاستراتيجية العسكرية الأمريكية–البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية، وبين أن المؤتمر لم يكن اجتماعًا عسكريًا عابرًا، بل مثل إطارًا استراتيجيًا أعلى لإدارة الحرب المشتركة، في ظل تعقد مسارح العمليات وتزايد الضغوط السياسية والعسكرية داخل التحالف، وأظهر البحث أن المداولات التي جرت في كيبيك عكست تباينات عميقة في الرؤى بين الولايات المتحدة الأمريكية والبريطانية ، ولا سيما بشأن إيطاليا والمحيط الهادئ، غير أن هذه التباينات لم تُفضِ إلى تفكك التحالف، بل أسهمت في إعادة ضبط أولوياته، وخلص البحث إلى أن مؤتمر كيبيك الأول شكل نقطة تحول أساسية في مسار الحرب، ومهد للقرارات الحاسمة التي قادت إلى حسم الصراع في أوروبا.**الكلمات المفتاحية : (مؤتمر كيبيك الأول، الحرب العالمية الثانية، الاستراتيجية العسكرية، التحالف الأمريكي–البريطاني)**

Abstract

This study examines the First Quebec Conference of 1943 and its role in coordinating Anglo-American military strategy during World War II. The conference represented a critical moment in Allied cooperation, as expanding theaters of war required unified strategic direction and effective allocation of military resources. The research demonstrates that Quebec was not merely a military meeting, but a high-level framework for managing coalition warfare, particularly in relation to Operation Overlord, the Mediterranean theater, and the Pacific War. Despite significant differences between American and British strategic perspectives, the conference contributed to strengthening Allied coordination and consolidating U.S. leadership within the alliance. The study concludes that the First Quebec Conference laid the strategic foundations for subsequent Allied conferences and played a decisive role in shaping the final phase of the war.**Keywords: (First Quebec Conference, World War II, Military Strategy, American-British Alliance)**

المقدمة

يُعد مؤتمر كيبيك الأول عام ١٩٤٣ محطة مفصلية في تاريخ الحرب العالمية الثانية، إذ شكل الإطار العملي الأعلى لتنسيق الاستراتيجية العسكرية بين الولايات المتحدة وبريطانيا في مرحلة حاسمة من الصراع العالمي. ففي وقت كانت فيه جبهات القتال تتوسع من أوروبا إلى البحر المتوسط والمحيط الهادئ، برزت الحاجة إلى توحيد القرار الاستراتيجي، وضبط توزيع الموارد العسكرية، وتجاوز التباينات في الرؤى العملياتية بين الحليفين، وقد مثل المؤتمر استجابة مباشرة لتعقد مسار الحرب، وسعى إلى تحويل التحالف البريطاني – الأمريكي من مستوى التعاون المرحلي إلى شراكة استراتيجية متكاملة، تقوم على تحديد أولويات الحرب، ولا سيما حسم مسألة فتح الجبهة الثانية في أوروبا الغربية، وإدارة العلاقة مع الاتحاد السوفيتي، بما يضمن تماسك التحالف الكبير في مواجهة دول المحور.

جاء البحث موزعًا على خمسة مباحث، تناول المبحث الأول التهيئة السياسية والعسكرية لانعقاد مؤتمر كيبيك الأول عام ١٩٤٣، مع تحليل الخلفيات التنظيمية والاستراتيجية التي سبقت انعقاده. وخصص المبحث الثاني لدراسة المسألة

الإيطالية داخل أعمال المؤتمر، وما أثارته من تباينات أمريكية–بريطانية بشأن الاستسلام، وإدارة العمليات في البحر المتوسط. أما المبحث الثالث فقد عالج موقع مسرح العمليات في المحيط الهادئ ضمن مناقشات المؤتمر، ولا سيما الخلافات المتعلقة بتوزيع الموارد وأولوية الحرب ضد اليابان. وتناول المبحث الرابع انعكاسات تطورات الجبهة الأوروبية على مداولات المؤتمر، تمهيدًا للانتقال إلى مرحلة الحسم العسكري في عام ١٩٤٤. وتطرق المبحث الخامس الى التحول الرقمي والذكاء الاصطناعي وإعادة قراءة التطور العسكري في ضوء مؤتمر كيبيك الأول ١٩٤٣.

المبحث الاول: التهيئة السياسية والعسكرية لانعقاد مؤتمر كيبيك الاول عام ١٩٤٣

ارتبطت التهيئة السياسية لانعقاد مؤتمر كيبيك الاول بتنامي القناعة داخل الادارة الامريكية والحكومة البريطانية بضرورة عقد اجتماع على اعلى مستوى لتنسيق الاستراتيجية العامة للحرب، اذ كشفت مجريات عام ١٩٤٣ عن اتساع رقعة العمليات وتداخل مسارح القتال، الامر الذي جعل بعض القرارات غير كافية لضمان وحدة التوجه داخل التحالف، وقد عكست المراسلات التمهيدية بين واشنطن ولندن حرص الطرفين على ان يكون المؤتمر منصة توجيه عليا، تجمع القرار السياسي مع التخطيط العسكري، وتمنح هيئة الاركان المشتركة صلاحية بلورة خيارات استراتيجية تتجاوز حدود العمليات الجارية، وهو ما منح مرحلة التهيئة بعدا تنظيميا واسعا سبق انعقاد الجلسات الرسمية .(F.R.U.S.Doc.165, June28,1943, pp. 392-393)

اظهرت الوثائق التحضيرية ان اختيار كندا مقرا للمؤتمر لم يكن اجراءاً بروتوكوليا، بل جاء نتيجة حسابات سياسية وامنية دقيقة، اذ وفرت كيبيك بيئة آمنة بعيدة عن مسارح القتال (F.R.U.S.Doc.171, 20 July 1943, p. 394)، ومناسبة لعقد اجتماعات مطولة تضم القيادات السياسية والعسكرية، كما عكس هذا الاختيار رغبة في اشراك كندا رمزيا في ادارة شؤون التحالف دون منحها دورا تقريريا مباشرا، وقد تولت الجهات الامريكية والبريطانية تنسيق الترتيبات اللوجستية والامنية للزيارة الرئاسية، وهو ما يشير الى ان التهيئة للمؤتمر شملت الجوانب التنظيمية بنفس اهمية التحضير الفكري والعسكري .(Stacey, 1970, pp. 181-182)

على هذا الأساس احتج رئيس الوزراء الكندي ويليام ليون ماكنزي كينغ (William Lyon Mackenzie King) في ٢٢ تموز ١٩٤٣ على تجاهل الحكومة الكندية للمشاركة في المؤتمر ، لا سيما وأن المؤتمر عقد على ارضه (Stacey, 1970, p. 182). واثر ذلك، رأى رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل (Winston Churchill) أنــه من الضروري منح بعض الاعتراف لكندا ، واقترح السماح لرئيس الوزراء الكندي ورؤساء الأركان الكنديين بحضور الجلسات العامة للمؤتمر (F.R.U.S.Doc.176, July 24, 1943, p. 396).

رفض الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت (Franklin Delano Roosevelt) مشاركة كندا بصفة أساسية في المؤتمر ، مستخدمًا الحجة التي سمعها الكنديون عدة مرات خلال الحرب بأنه إذا تم قبول كندا، فإن البرازيل والصين والمكسيك وغيرها من الدول المسيطرة ستطالب بالانضمام أيضًا ، الا ان رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل اقنعه بأن ماكنزي كينغ يفترض أنه في أي اجتماع يُعقد على الأراضي الكندية، يجب ان يكون حاضرًا طوال الوقت بصفته المضيف، وأنه سيكون طرفًا فاعلًا في المناقشات، في الوقت نفسه، سيكون من المحرج للغاية سياسيًا للحكومة هنا أن يبدو رئيس الوزراء الكندي أقل من شريك كامل في اجتماع يُعقد في كندا، مما سيثير غضب الكنديين ، ومن ناحية أخرى، اضف تشتشل :" **إن اجتماع واحد على الأقل بين الرئيس روزفلت ورئيس الوزراء في كيبيك بحضور رئيس الوزراء الكندي سيسعد الجميع هنا بلا شك، وسيحقق فائدة ملموسة**" (F.R.U.S.Doc.176, July 24, 1943, p. 397).

اتخذ الرئيس الأمريكي روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني تشرشل مقرهما في القلعة الواقعة على سهول ابراهام في كندا ، وهي موقع تاريخي شهد معركتين بارزتين خلال الحرب الفرنسية الهندية، اذ هزم البريطانيون الفرنسيين هناك عام ١٧٥٩ وسيطروا على كيبيك، ثم حاول الفرنسيون استعادة المدينة عام ١٧٦٠ لكنهم فشلوا، وتعد القلعة حصنا قديما مرتفعا يطل على المدينة والنهر من الجنوب، كما تمثل المقر الرسمي للحاكم العام لكندا، وقد وفر مناخ كيبيك المعتدل في آب بيئة اكثر ملاءمة من واشنطن التي كانت تعاني حرارة الصيف الشديدة (DeWaters, 2008, p. 98).

على صعيد آخر ، احتلت هيئة الاركان المشتركة موقعا محوريا في مرحلة التهيئة، اذ كلفت بإعداد سلسلة من الاوراق الموضوعية التي تغطي مسارح العمليات كافة، بما في ذلك اوروبا، البحر المتوسط، والمحيط الهادئ، والصين، وقد بينت الوثائق الامريكية توجها واضحا نحو صياغة استراتيجية شاملة للحرب، تقوم على تحديد اولويات دقيقة لتوزيع الموارد البشرية والمادية، وربط العمليات المستقبلية بهدف استراتيجي موحد، وهو ما يؤكد ان التهيئة للمؤتمر لم تقتصر على جمع المواقف، بل هدفت الى انتاج قاعدة معرفية مشتركة تسبق اتخاذ القرار داخل كيبيك .(F.R.U.S.Doc.177, July 24, 1943, pp. 397-398)

كشفت المذكرات التحضيرية عن حضور واضح للبعد السوفيتي في حسابات التهيئة، اذ اولت القيادتان الامريكية والبريطانية اهتماما خاصا بتقييم تطورات الجبهة الشرقية، واستيعاب مطالب موسكو المتعلقة بفتح جبهة ثانية في اوروبا الغربية، وقد انعكس هذا الاعتبار في صياغة جدول الاعمال المقترح، الذي ربط بين العمليات المخطط لها في فرنسا والبحر المتوسط وبين ضرورة الحفاظ على تماسك التحالف الثلاثي، الامر الذي جعل التهيئة للمؤتمر جزءا من ادارة العلاقات بين الحلفاء، وليس مجرد تنسيق ثنائي مغلق. (F.R.U.S.Doc.317, August 10, 1943)

اتسعت دائرة التهيئة لتشمل ملفات تتجاوز الميدان العسكري المباشر، مثل قضايا ايطاليا بعد الاستسلام، ووضع فرنسا الحرة، واستخدام القواعد الجوية والبحرية في قاعدة الازور البرتغالية ، فضلا عن موضوع التعاون في ابحاث الطاقة الذرية، وركزت النقاشات التمهيدية على ضرورة ضبط العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي والقدرة التنفيذية، اذ جرى التأكيد على ان اي قرار يصدر عن المؤتمر يجب ان

يكون قابلا للتطبيق ضمن الموارد المتاحة، لذلك تضمنت الاوراق التحضيرية تقديرات دقيقة للقوى البرية والبحرية والجوية، وربطت بين حجم الالتزامات القائمة وبين العمليات المستقبلية .(F.R.U.S.Doc.220, August 4, 1943, pp. 445-446)

وبرز في مرحلة التهيئة اهتمام خاص بمسألة القيادة الموحدة، اذ ناقشت المذكرات المتبادلة بين واشنطن ولندن حدود الصلاحيات بين القيادات الوطنية والقيادة المشتركة، ولا سيما في العمليات الكبرى المرتقبة في اوروبا، ولم تغفل التهيئة البعد اللوجستي، اذ خصصت الاوراق التحضيرية حيزا واسعا لمسائل النقل البحري، والانزال، وتخصيص السفن، وتوزيع الطائرات، وقد جرى التعامل مع هذه الملفات بوصفها عنصرا حاسما في تحديد توقيت العمليات الكبرى، وليس مجرد تفاصيل تنفيذية، الامر الذي جعل التخطيط اللوجستي جزءا عضويا من جدول اعمال المؤتمر، ومؤشرا على ان التهيئة سعت الى ربط الاستراتيجية بالقدرة العملية منذ المراحل الأولى .(F.R.U.S.Doc.222, 7 August 1943, p. 454)

تمثلت الاولوية القصوى للولايات المتحدة في مؤتمر كيبيك في آب ١٩٤٣ بعملية بوليرو (Operation Bolero) ، اي حشد القوات المتحالفة تمهيدا لتنفيذ عملية اوفرلورد (Operation Overlord) والانزال عبر القنال الإنكليزي ، وكانت الخطط الرسمية لاوفرلورد قد اكتملت في تموز ١٩٤٣ على يد هيئة تخطيط مشتركة حملت اسم هيئة اركان القائد الاعلى لقوات الحلفاء، بقيادة الجنرال الأمريكي فريدريك مورغان (Frederick Morgan) ، وقد عُرضت الخطة لاحقا على هيئة اركان الحرب الامريكية قبل انعقاد مؤتمر كوادرانت، وحدد موعد تنفيذ العملية في الاول من ايار ١٩٤٤ .(DeWaters, 2008, p. 99)

كان تشرشل قد اقترح عقد هذا الاجتماع بعد وقت قصير من انتهاء المؤتمر السابق في واشنطن الذي عقد بين ١٢ و ٢٥ ايار ١٩٤٣ ، ليس فقط بسبب قضايا التخطيط، بل على الأرجح لأنه أراد الاستمرار في إثبات أنه شريك متكافئ داخل التحالف، وكان تشرشل يعلم أن روزفلت يعمل على ترتيب لقاء مع الزعيم السوفييتي جوزيف ستالين (Joseph Stalin) ، وهو لقاء ثنائي لا يشمل البريطانيين، ولم يكن تشرشل يعتقد أنه يستطيع، بشكل واقعي، المطالبة بعدم انعقاد لقاء من هذا النوع، حتى في ظل قوة صداقته وتحالفه مع روزفلت، لكنه بذل جهدًا كبيرًا لإقناع روزفلت بأن اجتماعًا ثلاثيًا بين القوى الكبرى سيكون أكثر تفضيلًا .(Kimball, 1984, pp. 277-278)

وفي برقية أرسلها إلى روزفلت في آب ١٩٤٣، أشار تشرشل إلى أن عقد اجتماع بين روزفلت وستالين فقط سيبدو وكأن البريطانيين يُستبعدون عمدًا، ولم يكن قصد روزفلت استبعاد البريطانيين بحد ذاته، بل كان يسعى إلى إتاحة فرصة للقاء مباشر مع ستالين يتيح حديثًا أكثر صراحة، ومن اللافت أن تشرشل لم ينظر إلى لقائه الثنائي مع ستالين في موسكو عام ١٩٤٢ بالمنظار نفسه، وهو اللقاء الذي جاء في إطار مهمة محددة لتوضيح سبب عدم فتح جبهة ثانية في أوروبا الغربية عام ١٩٤٢ (F.R.U.S.Doc.204, 13 August 1943, p. 412).

وبرأي تشرشل، فإن اجتماعًا ثنائيًا بين روزفلت وستالين من شأنه التقليل من مكانة بريطانيا كقوة عالمية، وإثارة الشكوك حول قوة إمبراطوريتها بعد الحرب، وقد كتب في برقيته إلى روزفلت: **"يجب أن تعذرني إن عبرت بكل الصراحة التي تمليها صداقتنا وخطورة القضية، فأنا لا أقلل من مدى ما قد تستغله دعاية العدو من عقد اجتماع بين زعيمي الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة في هذا الظرف مع استبعاد بريطانيا ، فذلك سيكون أمرًا خطيرًا ومزعجًا، وقد يثير حيرة وقلق الكثيرين، ومع ذلك، ومهما يكن قراركم، فسأدعمه هنا بأفضل ما أستطيع"** .(Kimball, 1984, p. 278)

وكتب روزفلت لاحقًا ليطمئن تشرشل بأن الاجتماع لم يكن مقصودًا به استبعاد البريطانيين عمدًا، وإنما لأنه رأى أن لقاءً مباشرًا مع ستالين قد يدفعه إلى التحدث بصراحة أكبر حول بعض الموضوعات، ومنها خططه تجاه آسيا بعد انتهاء الحرب في أوروبا، وتصوراته الدقيقة لمستقبل أوروبا الشرقية، وأبلغ روزفلت تشرشل أن فكرة اللقاء المنفرد جاءت من ستالين، غير أن ذلك لم يكن صحيحًا، إذ إن فكرة الاجتماع الثنائي كانت منذ البداية فكرة روزفلت نفسه .(DeWaters, 2008, p. 100)

المبحث الثاني: المسألة الإيطالية في مؤتمر كيبيك

بدأت أعمال المؤتمر في مدينة كيبيك في ١٤ آب ١٩٤٣ ، بحضور هيئة رؤساء الأركان المشتركة، وقد أعاد هذا الاجتماع الأول التأكيد على العديد من الاتفاقات السابقة، وتبعه عرض موجز للتطورات الجارية في المسرح الأوروبي، وجرى في البداية بحث نجاح عملية بوينت بلانك، أي القصف الجوي فوق ألمانيا، وعلى الرغم من النجاحات التي تحققت حتى ذلك الوقت، أدرك جميع الحاضرين مدى الأهمية الحاسمة لهذه العملية في التمهيد لعملية أوفرلورد .(F.R.U.S.Doc.297, August 14, 1943, p. 586)

وظهرت أولى بوادر الخلاف عندما اقترح الجنرال البريطاني السير آلان بروك، الذي قدم العرض الموجز، أن عملية بوينت بلانك يمكن تعزيزها مستقبلا عبر تنفيذ غارات جوية تنطلق من شمال إيطاليا الخاضع لسيطرة الحلفاء، وقد حمل هذا الطرح البريطاني إيحاء بأن الهجوم المقترح على إيطاليا سيتحول إلى عملية مطولة تتطلب أعدادا كبيرة من الرجال والمواد، واتفق المجتمعون على أن جزيرتي سردينيا وكورسيكا ستتعرضان للهجوم ضمن حزمة العمليات الإيطالية، إذ أمل رؤساء الأركان في أنه في حال استسلام إيطاليا فلن يبقى عدد كبير من القوات الألمانية في هاتين الجزيرتين، ولم تكن أهمية هاتين الجزيرتين ستبرز إلا إذا أصبح الهجوم على جنوب فرنسا واقعا فعليا .(F.R.U.S.Doc.298, August 14, 1943, p. 587)

وكان البريطانيون قد دخلوا المؤتمر وهم يدركون أن الأمريكيين يمنحون العمليات المستمرة في البحر المتوسط قيمة مختلفة عما يمنحونه هم لها، ففي برقية أُرسلت من مكتب هيئة الأركان البريطانية في واشنطن إلى وزارة الحربية في لندن بتاريخ السابع من آب ١٩٤٣، حذر العميد ليزلي هوليس، وهو مساعد كبير لسكرتير مجلس الحرب البريطاني، من الصعوبات التي سيواجهها البريطانيون في اجتماع كيبيك، وذكر أن رؤساء الأركان العسكريين الأمريكيين أبدوا اعتراضهم على تركيز البريطانيين على إيطاليا، واعتقدوا أن بريطانيا تتراجع عن الاتفاقات التي جرى التوصل إليها في مؤتمر واشنطن .(Eisenhower, 1948, p. 169)

كانت روما الموضوع الرئيس عندما اجتمعت هيئة رؤساء الأركان المشتركة يوم الأحد ١٥ آب لمناقشة مسرح العمليات الأوروبي، عندما أعلنت الحكومة الإيطالية روما مدينة مفتوحة، وتركز النقاش يوم الأحد على استمرار قصف روما، وما إذا كانت حكومات الحلفاء ستعترف بالوضع المفتوح للمدينة، ومن وجهة نظر عسكرية بحتة، ساد التخوف من أن يؤدي القبول بوضع المدينة المفتوحة إلى إعاقة أي عمليات مستقبلية فيها بعد سيطرة الحلفاء عليها، بما في ذلك استخدام مرافق الاتصالات والنقل لأغراض عسكرية. وفي حين مال البريطانيون إلى مواصلة قصف المدينة، اختلف الأمريكيون حول هذه المسألة، وانتهى الأمر باتخاذ قرار يقضي بعدم اتخاذ أي قرار إلى حين إجراء مناقشات إضافية مع تشرشل وروزفلت .(F.R.U.S.Doc.300, August 16, 1943, pp. 588-589)

بعد ذلك تحدث السير آلان بروك ممثلا عن هيئة الأركان البريطانية بشأن التحضيرات لعملية أوفرلورد، وجاءت كلماته على نحو بدا متناقضا مع ما كان قد عبر عنه تشرشل في مناقشاته مع وزير الحرب ستيمسون في تموز، فقد أكد بروك أن أوفرلورد ستكون الهجوم الرئيس لعام ١٩٤٤، وأن أي عمليات في إيطاليا ستكمل الهدف النهائي المتمثل في فتح جبهة أوروبية ثانية، غير أن الخلاف الذي أخذ يتبلور تمحور حول ما الذي من شأنه فعليا أن يخدم عملية أوفرلورد، وقد أوضح السير آلان بروك في مذكراته أن السيطرة على شمال إيطاليا، إلى جانب جنوبها، كانت ضرورية لإنجاح أوفرلورد، وأن قصف ألمانيا انطلاقا من قواعد جوية في شمال غرب إيطاليا سيكون عاملا حاسما في نجاح العملية .(Danchev, 2001, p. 442)

غير أن رئيس أركان الجيش الأمريكي جورج مارشال (George Marshall) عارض هذا الرأي، ولم يرَ أن نجاح أوفرلورد يتوقف على النجاح في شمال إيطاليا، وهو ما أقنع بروك بأن مارشال **"لم يبدأ حتى بفهم المشكلة الاستراتيجية"** ، وربما تأثر موقف السير آلان بروك بخيبة أمل كبيرة كان قد تعرض لها في وقت سابق من مسيرته، إذ أبلغه تشرشل بأن مارشال سيتولى قيادة الغزو عبر القنال، وقد ادعى تشرشل لاحقا في مذكراته أن فكرة تعيين قائد أمريكي كانت فكرته هو، وأن بروك تلقى الخبر، عندما أُبلغ به، بالرباطة البريطانية المعهودة، ولذلك، وفي هذا الاجتماع لهيئة رؤساء الأركان المشتركة، واصل بروك شعوره بأنه يتعامل مع جدار صلب من الرأي الأمريكي، فرأى أن مارشال عاجز عن إدراك الاستراتيجية الكبرى، وزاد من إحباطه أن الأدميرال كينغ كان يرغب في التركيز حصرا على مسرح العمليات في المحيط الهادئ (DeWaters, 2008, pp. 442-443).

بينما كان هذا الاجتماع ينعقد في مدينة كيبيك، أوفدت حكومة بادوليو الإيطالية مبعوثين اثنين إلى مدريد للقاء السفير البريطاني لدى إسبانيا، السير صموئيل هوار، وكان المبعوثان هما الجنرال جوزيبي كاستيلانو، والسيد فرانكو مونتاناري من السلك الدبلوماسي الإيطالي، وقد عرضا معضلة إيطاليا، إذ خلصت الحكومة الإيطالية إلى أنها لا تستطيع الاستسلام للحلفاء إلا بعد أن تنزل قوات الحلفاء على الأراضي الإيطالية، وفي الوقت الذي نُقلت فيه هذه المعلومات إلى المشاركين في المؤتمر، تلقى الجنرال أيزنهاور مجموعة من التوجيهات صادرة عن هيئة رؤساء الأركان المشتركة لتُبلغ إلى المبعوثين الإيطاليين، وقد أعادت هذه التوجيهات التأكيد على ما كان قد أُبلغ به سابقًا حكومة بادوليو، وهو أن الولايات المتحدة وبريطانيا وحلفاءهما المقاتلين لن يقبلوا من الإيطاليين بأقل من الاستسلام غير المشروط ووقف القتال من قبل جميع القوات العسكرية الإيطالية .(F.R.U.S.Doc.303, August 17, 1943, pp. 595-596)

ناقش أعضاء المؤتمر في ١٧ آب ١٩٤٣ تطورات الأوضاع الداخلية في إيطاليا، عندما تولى الجنرال بيترو بادوليو (Pietro Badoglio) رئاسة الحكومة وقيادة الجيش الإيطالي، وشرع الحلفاء فورًا في مناقشة تداعيات هذا التطور، وكان في مقدمة تلك المناقشات التأكيد على ضرورة الاستسلام غير المشروط، ووضع روما بوصفها مدينة مفتوحة، إضافة إلى تقدير ما قد يُقدم عليه الألمان، سواء تم الاستسلام الإيطالي رسميًا أم لم يتم، وأبدى البريطانيين استعدادًا فوريًا لمناقشة شروط الاستسلام مع حكومة بادوليو، شريطة أن يكون الإيطاليون على استعداد للقتال ضد الألمان، أما الأمريكيون فقد أبدوا قلقهم من أن يؤدي تعاون بادوليو الوثيق مع ملك إيطاليا إلى أن يفضي أي استسلام حكومي لا يتبعه استسلام القوات الإيطالية إلى استمرار القتال، كما قد يفضي أيضًا إلى عودة الملكية الإيطالية إلى الواجهة .(F.R.U.S.Doc.303, August 17, 1943, p. 596)

وفي مذكراته، كتب تشرشل أنه كان مستعدًا للتفاوض مع أي حكومة إيطالية، وأوضح في عدة برقيات بعث بها إلى روزفلت بين التاسع والعشرين من تموز ومؤتمر كيبيك في آب، أنه أراد إشراك الحكومتين المتحالفتين معًا في المفاوضات مع الحكومة الإيطالية، ولم يكن يرغب في أن يتولاها الجنرال أيزنهاور بصفته القائد العسكري في تلك المنطقة، فقد أصر تشرشل دائمًا على أن تُترك القضايا السياسية للسياسيين، والمسائل العسكرية للجنرالات، مع أنه، بطبيعة الحال، كان يرى نفسه استثناءً من هذه القاعدة .(Kimball, 1984, p. 348)

في هذه الأثناء، واصلت حكومة بادوليو الضغط على الحلفاء من أجل القبول باعتبار روما مدينة مفتوحة، والمدينة المفتوحة هي تلك التي لا تحتلها أو تدافع عنها قوات عسكرية، والتي لا يجوز قصفها بموجب القانون الدولي، وكان روزفلت على الأرجح مدركًا للتداعيات السياسية لقصف روما، ولإمكانية إلحاق أضرار بالمدينة الخالدة المحيطة بالفاتيكان، إذ وُجد في الولايات المتحدة عدد كبير من الكاثوليك، وكان من المحتمل أن يُقابل أي تدمير للفاتيكان لا يرتبط مباشرة بالمجهود الحربي بردود فعل سلبية (F.R.U.S.Doc.304, August 19, 1943, p. 597).

المبحث الثالث : مسرح العمليات العسكرية في المحيط الهادئ في مناقشات المؤتمر

عند انعقاد الاجتماع في ١٤ آب ١٩٤٣، حول رؤساء الأركان المشتركون النقاش إلى مسرح المحيط الهادئ، وبدأ الأدميرال كينغ، الذي كثيرًا ما انتقد قلة الاهتمام الممنوح لهذا المسرح، بعرض موجز، وكرر ملاحظته المعتادة بأن النقص في الوسائل المتاحة للقتال في المحيط الهادئ كان أمرًا غير عادل، وأوضح أنه لو أُضيف خمسة في المئة من مجموع موارد الحلفاء إلى الخمسة عشر في المئة المخصصة للهادئ، فإن قوة القوات هناك ستزداد بمقدار الثلث، في حين لن تنخفض قوة مسرح العمليات الأوروبي إلا بنسبة ستة في المئة فقط .(F.R.U.S.Doc.298, August 14, 1943, p. 587)

وبالنسبة لكينغ، كان كل شيء يدور حول المحيط الهادئ، كما طلب إعداد خطط فورية لنقل القوات من المسرح الأوروبي إلى مسرح الهادئ فور سقوط ألمانيا، غير أن الجنرال مارشال والجنرال أرنولد كانا أكثر اهتمامًا بالقتال الدائر آنذاك ضد اليابان، وخلصا إلى أن كل شيء يتوقف على إعادة فتح طريق بورما، فإعادة فتح هذا الطريق تعني توفير إمدادات إضافية للصينيين، وتأمين نقل الوقود إلى أطقم الطيران الأمريكية، والأهم من ذلك، إتاحة القدرة على توجيه ضربات أقرب إلى البر الياباني .(King, 1953, p. 275)

وأثبتت القضية الأساسية أنها تتمثل في تحديد مقدار الأراضي في بورما التي ينبغي انتزاعها من اليابانيين من أجل مساعدة الصين، وقد واصل البريطانيون الضغط من أجل زيادة الدعم الجوي للصينيين، مع الاستمرار في إثارة الاعتراضات على استعادة أي جزء من بورما قبل هزيمة ألمانيا، وفي المقابل، دفع الأمريكيون باتجاه استعادة بورما كاملة من أجل التقدم عبر الصين من الغرب، مع وضع هدف إنشاء ميناء متحالف على الساحل الشرقي الصيني نصب أعينهم، كما خشي القادة العسكريون الأمريكيون من أن يؤدي عدم دعم إعادة فتح طريق بورما إلى استنتاج الصينيين أن الحلفاء يتركونهم يواجهون اليابانيين وحدهم، ولا يمنحون الوضع الصيني الاهتمام الذي يستحقه، واشتبه الأمريكيون كذلك في أن تردد البريطانيين يعود إلى إدانتهم المستمرة لقدرة القتال الصينية (Matloff, 1953, p. 100).

ومع استمرار الاجتماع، انتقل النقاش إلى مسرح العمليات في المحيط الهادئ، إذ اتفق رؤساء الأركان المشتركون جميعًا على أن الاتحاد السوفيتي سيُرجح أن ينتظر حتى اللحظة الأخيرة قبل إعلان الحرب على اليابان ، وبناءً على ذلك قرر المخططون العسكريون ضرورة العمل على إعداد خطة مستقبلية للحرب في الهادئ قد تتضمن احتمال الحاجة إلى هجوم بري على اليابان، وكان القادة العسكريون الأمريكيون يأملون في هزيمة اليابان خلال اثني عشر شهرًا من سقوط ألمانيا، غير أن البريطانيين ردوا بأنهم لا يستطيعون الالتزام بجدول زمني صارم من هذا النوع .(White, 1991, p. 118)

سرعان ما برزت خلافات فكرية عندما اقترح البريطانيون في ١٨ آب ١٩٤٣ تقليص العمليات في المحيط الهادئ بهدف تحسين الموارد المخصصة لعملية أوفرلورد، وهو اقتراح قوبل برد فعل سلبي مفهوم من الأدميرال كينغ، وأيده الجنرال مارشال، ومن اللافت أنه قبل أسبوع واحد فقط كان رؤساء الأركان الأمريكيون قد تكهنوا بأن البريطانيين أصبحوا مهووسين إلى حد كبير بالعمليات العسكرية للحرب، إلى درجة أنهم لم يعودوا يركزون على عملية أوفرلورد، وبدا أن البريطانيين يستخدمون أوفرلورد ذريعة للتقليل من شأن العمليات المستقبلية في مسرح الهادئ، أي أنهم كانوا يستحضرون أوفرلورد عندما يكون ذلك مناسبًا لهم، ويندون في الوقت نفسه باستنزاف الرجال والمواد الذي تتطلبه عندما لا يخدم خططهم العسكرية .(F.R.U.S.Doc.216, August 18, 1943, p. 440)

وعندما انخرط روزفلت وتشرشل في هذا النقاش خلال اجتماع لاحق، أشار تشرشل إلى رغبته في التركيز أولًا على الاستيلاء على سومطرة، في حين دعم روزفلت قادته العسكريين بتأكيده أنه يريد إعادة فتح طريق بورما وإقامة موطئ قدم في الصين يمكن الانطلاق منه لمهاجمة اليابان، وقد أكد القادة العسكريون البريطانيون باستمرار رغبتهم في الاضطلاع بدور رئيس في هزيمة اليابان، غير أنهم، في نظر القادة العسكريين الأمريكيين، لم يبدوا استعدادًا لوضع جداول زمنية محددة أو للمساعدة في إعداد خطط تفصيلية لتحقيق ذلك، وبدا تصور تشرشل لاستعادة سومطرة أقرب ما يكون إلى واحدة أخرى من عملياته العسكرية (White, 1991, pp. 118-119).

عاد مسرح العمليات في المحيط الهادئ ليكون الموضوع الغالب مرة أخرى عندما اجتمعت هيئة رؤساء الأركان المشتركة لمناقشة قيادة جنوب شرق آسيا في ١٨ آب ١٩٤٣ ، وقد وصف الجنرال ستيلويل هذه القيادة في مذكراته بأنها لغز صيني، إذ تشابكت داخل هذا اللغز شخصيات عدة، من بينها نائب ملك الهند الجديد بيرسيفال ويفل، وخليفته في منصب القائد العام للقوات البريطانية في الهند كلود أوكنليك، واللورد لويس ماونتباتن، وتشيانغ كاي شيك، وهارولد ألكسندر، وهو الجنرال الذي كان قد تخلى عن بورما لصالح اليابانيين في المقام الأول، إلى جانب الجنرال جوزيف ستيلويل، وكانت هذه القيادة تشرف إلى حد كبير على منطقة كانت، في ذلك الوقت، واقعة تحت السيطرة اليابانية، وتشمل تايلاند وبورما وسيلان وملايا وسومطرة .(F.R.U.S.Doc.217, August 18, 1943, p. 442)

وإذا كان من المقرر المضي في العمليات داخل بورما بمساعدة القوات الصينية، فقد كان لا بد من تعيين قائد أمريكي، إذ أعلن تشيانغ كاي شيك أن القوات الصينية لن تخدم تحت قيادة بريطانية، غير أن تعيين ستيلويل نائبًا للقائد الأعلى كان سيضيف إلى أعبائه، إذ كان يشغل في الوقت نفسه منصب رئيس أركان تشيانغ كاي شيك، وقائد القوات البرية الأمريكية في مسرح "الصين–بورما–الهند"، ومسؤول إدارة برنامج الإعارة والتأجير الموجه إلى الصين، وفي نهاية المطاف، ازداد هذا اللغز الصيني تعقيدًا عندما أصبح ستيلويل يرفع تقاريره إلى لويس ماونتباتن، الذي تولى في تشرين الأول ١٩٤٣ منصب القائد الأعلى لقوات الحلفاء في جنوب شرق آسيا (F.R.U.S.Doc.217, August 18, 1943, pp. 442-443).

اختُتم هذا الاجتماع بمناقشة عملية ألاكرتي، أي استخدام الحلفاء لجزر الأزور، فقد كانت هذه الجزر قد خُطط لها في البداية بوصفها قاعدة لشن حرب مضادة للغواصات، لكنها أصبحت تُنظر إليها لاحقًا من قبل هيئة رؤساء الأركان المشتركة بوصفها محطة على خط النقل الجوي الممتد من الغرب إلى الشرق، واتفق الرؤساء على أن تتولى بريطانيا إنشاء القواعد الأولى في جزر الأزور، ثم العمل تدريجيًا على إقناع البرتغال بالسماح باستخدام تلك القواعد من قبل الأمريكيين، غير أن البرتغاليين واصلوا الإصرار على أن أي وجود أمريكي قد يدفع الألمان إلى التدخل، ورغم اعتراف الألمان بوجود المعاهدة البريطانية–البرتغالية التي يعود تاريخها إلى قرون، فإن أي وجود أمريكي في جزر الأزور كان من الممكن أن يُنظر إليه من قبلهم بوصفه عملا حربيا (F.R.U.S.Doc.313, August 18th, 1943, p. 614).

واجتمعت هيئة رؤساء الأركان المشتركة للمرة الأولى مع روزفلت وتشرشل في ١٩ آب ١٩٤٣ ، حيث جرى إطلاع الزعيمين على مجمل المناقشات التي دارت حتى ذلك الوقت. وعلق تشرشل بأن البريطانيين كانوا يتحفظون على تنفيذ غزو عبر القنال إذا ما عزز الألمان قواتهم في شمال فرنسا، وأن أي قوة ألمانية تتجاوز خمس عشرة فرقة من شأنها أن تستدعي تعديل الخطط، ورد هوبكنز بأن هذا الموقف شديد الجمود، فسارع تشرشل إلى نفي أي فكرة توحي بأن البريطانيين يسعون مرة أخرى إلى إعاقة تنفيذ عملية أوفرلورد (F.R.U.S.Doc.218, August 19, 1943, p. 615).

ورغم أن هذا النقاش بدد أي انطباع بأن البريطانيين لن يشاركوا في عملية أوفرلورد، فقد بقي لدى الأمريكيين تصور مفاده أن البريطانيين سيواصلون طرح حجج قد تؤدي إلى مزيد من التأجيلات، وسرعان ما انتقل النقاش إلى مسألة هزيمة اليابان، وبينما استمرت الخطط الخاصة بأوفرلورد، أصبح واضحًا أن البريطانيين ظلوا يثيرون قضايا حربية تُبعد النقاش عن الالتزام الكامل بالعملية، وأشار تشرشل إلى استعداده للنظر في استعادة سومطرة من اليابانيين، غير أن روزفلت رد بأن ذلك يُعد تحويلا غير ضروري، وفضل بدلًا من ذلك إعادة فتح طريق بورما ومهاجمة اليابان انطلاقًا من الصين ومن جنوب شرق آسيا .(DeWaters, 2008, p. 114)

وقد ذكر المبعوث الشخصي لروزفلت في الاتحاد السوفييتي أفيريل هاريمان (Averell Harriman) لاحقًا أن هذا الخلاف استمر في اليوم التالي أثناء الغداء، من دون أن يتم التوصل إلى اتفاق، ورأى هاريمان أن هذا الخلاف يشبه الخلافات السابقة بين خيار الغزو عبر القنال وخيار العمليات في البحر المتوسط ، ورغم أن القادة العسكريين الأمريكيين كانوا قد اضطروا سابقًا إلى التنازل في تلك المسألة، فإن هاريمان كان يعلم أن الجنرال مارشال لن يتراجع عن تنفيذ غزو عبر القنال في ربيع عام ١٩٤٤ (Harriman, 1975, p. 224).

المبحث الرابع : تطورات الحرب في الجبهة الأوروبية وانعكاسها على مناقشات المؤتمر

عندما اجتمعت هيئة رؤساء الأركان المشتركة في ٢٠ آب ١٩٤٣ ، كان موضوعها الأول يتعلق بهزيمة اليابان، وعلى الرغم من عدم التوصل إلى اتفاقات محددة، اتضح للأمريكيين أن القادة العسكريين البريطانيين لم يكونوا متحمسين لاعتماد فكرة تشرشل القاضية بالاستيلاء على سومطرة، وقد جرى الإقرار بالفكرة دون التقليل من شأنها، لكنها عُدت مهمة هائلة قد تُلحق ضررًا بأهداف أكثر جدوى، واتفق كل من السير آلان بروك والسير تشارلز بورتر على أن زيادة الضغط من خلال الهجمات الجوية على اليابان أمر حيوي، وهو ما يعني التركيز على طريق بورما، ومن هذا النقاش برزت تساؤلات تتعلق بالاتحاد السوفيتي، فقد جعلت النجاحات العسكرية السوفيتية ضد الألمان من الواضح أن السوفيت لن يستسلموا، الأمر الذي أثار السؤال حول ما سيفعلونه لاحقًا ، فهل سيدفع السوفيت الجيش الألماني غربًا، وإلى أي مدى سيمضون، وما الذي سيعنيه ذلك بالنسبة لأوروبا ما بعد الحرب (F.R.U.S.Doc.318, August 19, 1943, pp. 628-629).

ولو كان ستالين حاضرًا في المؤتمر، لربما أمكن تناول بعض هذه الأسئلة، ففي العشرين من آب اجتمع وزير الخارجية الأمريكي كورديل هل (Cordell Hill) مع وزير الخارجية البريطاني أنطوني إيدن (Anthony Eden) ، وأثار هل مسألة غياب ستالين، فقد كان ستالين قد وُجهت إليه دعوة للاجتماع مع الزعيمين في كيبيك، لكنه رفضها لأسباب عسكرية، وعلق هل بأن غيابه خلق انطباعًا بأن ستالين غير مرحب به في الاجتماعات، ومع أن الرجلين كانا يعلمان أن ذلك غير صحيح، فإنهما كانا مهتمين باللقاء مع السوفيت لمناقشة خطط ما بعد الحرب .(Hull, 1948, p. 1247)

كتب هل في مذكراته أن نوايا الاتحاد السوفيتي بعد الحرب كانت بالغة الأهمية لفهم الكيفية التي ينبغي للأمم المتحدة أن تخطط بها للسلام، وقد ظل روزفلت يحث باستمرار على عقد اجتماع مع ستالين، معتقدًا أنه يستطيع التواصل معه بصورة أكثر فاعلية مما فعل تشرشل في لقائهما بموسكو عام ١٩٤٢، وكان كل من هل وروزفلت يعتقدان أن ستالين، في بعض الأحيان، لم يكن يرغب في الاجتماع مباشرة مع قادة الحلفاء الآخرين لأنه كان يعتقد أنه سيواجه تحالفاً امريكياً بريطانياً قويًا، وخلص هل وإيدن إلى أنهما بحاجة إلى توليد أفكار جديدة للتعامل مع السوفيت .(Hull, 1948, p. 1248)

على الرغم من وجود اتفاق على ضرورة العمل مع السوفيت، فقد نشب خلاف كبير بشأن اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني، وهو موضوع ظل، بحسب هل، عقبة لا يمكن تجاوزها طوال المؤتمر، فبحلول أيار ١٩٤٣ كان تشرشل قد بدأ يمل من مجادلات الجنرال الفرنسي شارل ديغول (Charles de Gaulle) مع القائدَ الأعلى للقوات البحرية الفرنسية الاخر فرانسوا دارلان (François Darlan) ، وفي الرابع من حزيران ١٩٤٣ أرسل روزفلت برقية إلى تشرشل ذكره فيها بأن البريطانيين والأمريكيين هم من يتولون القيادة في شمال إفريقيا، لا ديغول، وأوضح روزفلت في البرقية أنه يرى أن على تشرشل حل المشكلة، قائلاً: **"أتمنى لك كل التوفيق في التخلص من صداعنا المشترك"** (Kimball, 1984, pp. 227-228).

كانت اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني تطالب بالاعتراف الكامل، وترغب في أن تُعامل بوصفها الحكومة الفعلية لفرنسا، وأن تضطلع بدور مهم داخل التحالف، وكان موقف وزير الخارجية البريطاني أنطوني إيدن أن البريطانيين مستعدون للمضي في هذا الاتجاه لأسباب عاطفية، إذ أصر على أن ديغول، بوصفه عضوًا بارزًا في اللجنة، كان الصديق الوحيد لبريطانيا في الأيام الأولى للحرب، وأثار هل مسألة المساعدات الأمريكية، لكن الخلاف في النهاية تمحور حول كلمة الاعتراف، فالولايات المتحدة لم تكن مستعدة للاعتراف باللجنة بوصفها حكومة فرنسا، ولا لمنحها وضعًا دوليًا يجعلها مساوية للحليفين .(DeWaters, 2008, p. 117)

اقترح إيدن في ٢٠ آب ١٩٤٣ بعد ذلك أن تضطر الولايات المتحدة وبريطانيا إلى معالجة المسألة كل على حدة، وخشي هل من أن يوحي ذلك بوجود خلاف، وهنا انتهى النقاش، وفي الرابع والعشرين من آب اجتمع روزفلت وتشرشل مع هل وإيدن لمناقشة مسألة الاعتراف الرسمي باللجنة، وكانت النتيجة النهائية عدم التوصل إلى اتفاق، وقد رأى روزفلت وهل أن تصلب إيدن كان العقبة الأساسية أمام الاتفاق، واعتقد كلاهما أن إيدن سيغير موقفه خلال بضعة أشهر، غير أن إيدن بنى موقفه على القرب الجغرافي لفرنسا من بريطانيا، وعلى رغبته في إنشاء علاقة عمل مع حلفاء أوروبا بعد الحرب، وأوضح في مذكراته لاحقًا أن بريطانيا كانت بحاجة إلى الظهور بمظهر من يتخذ قراراته بنفسه .(DeWaters, 2008, p. 117)

عندما التقى هل وإيدن في اليوم التالي ٢١ ب ١٩٤٣ ، أثارا مسألة حكومات البلدان المحررة من منظور مختلف، إذ رأيا أن أي عمليات عسكرية مستقبلية ينبغي أن تأخذ في الحسبان الوضع السياسي للبلد المعني، والمشكلات المحتملة في التعامل مع السكان المدنيين، واقترح إيدن أن تصبح معالجة هذه القضايا مهمة بريطانية، بحكم قرب بريطانيا الجغرافي من القارة الأوروبية، ورغم أن كليهما لم يرغب في

إقامة حكومات عسكرية في المناطق المحررة حديثًا، فقد اتفقا على أن هيئة رؤساء الأركان المشتركة، إلى جانب الزعيمين، سيتعين عليهم اتخاذ القرار النهائي في هذا الشأن .(Hull, 1948, p. 1250)

وأعقب ذلك نقاش أكثر تعقيدًا تناول موضوعًا كان هل قد أثاره مرتين وتجنب إيدن الخوض فيه بمهارة، وهو مسألة الشعوب التابعة، أي تلك التي تعيش تحت وضع التبعية أو الحكم الاستعماري، وبالنسبة إلى هل، عُد هذا الموضوع امتدادًا طبيعيًا لخطة الأمم المتحدة، بوصفها حفيدة النقاط الأربع عشرة لويلسون وابنة ميثاق الأطلسي، أما بالنسبة للأمريكيين فكان هدفًا من أهداف الحرب، في المقابل، رأى البريطانيون في ذلك مثالًا آخر على التدخل الأمريكي في شؤون الإمبراطورية البريطانية، وبالنسبة إلى إيدن، أصبح مجرد ذكر كلمة الاستقلال نقطة خلاف، وعلى هذا النحو انتهى النقاش .(Hull, 1948, p. 1251)

تواصلت المباحثات بشأن الخطط المتعلقة بألمانيا ما بعد الحرب، فعلى الرغم من أن الخطط النهائية لألمانيا بعد الحرب لم يُتفق عليها إلا في مؤتمر كيبيك عام ١٩٤٤ ومؤتمر القوى الثلاث في يالطا في كانون الثاني ١٩٤٥، فإن كل انتصار يحققه الحلفاء كان يفرض الحاجة إلى إعداد تصورات لألمانيا بعد الحرب، وللمرة الأولى طُرحت تساؤلات حول احتمال تفكيك ألمانيا، أو حتى تدميرها بالكامل كدولة صناعية، وقد اتفق كل من روزفلت وتشرشل على أنه، رغم أن بعض أعضاء حكومتيهما كانوا يميلون إلى فكرة التفكيك، فإن أيا منهما لم يرها عملية، وفي مذكرة لخص فيها بعض تصوراته لما بعد الحرب، رسم تشرشل صورة لأوروبا ما بعد الحرب، متخيلًا قارة موحدة سماها "الولايات المتحدة الأوروبية"، ومن المفارقة أنه دعا في الوقت نفسه إلى تقسيم ألمانيا، إذ رأى أن بروسيا ينبغي فصلها عن بقية ألمانيا لإزالة القبضة العسكرية القوية التي مارستها تلك المنطقة تاريخيًا على بقية البلاد، واتفق هل وإيدن على أن تواصل حكومتا بلديهما التخطيط لمرحلة ما بعد الحرب، وأن تُعقد مناقشات مشتركة في وقت لاحق .(DeWaters, 2008, p. 119)

عقد روزفلت وتشرشل اجتماعًا في ٢٢ آب ١٩٤٣ في المؤتمر حضره وزير الخارجية الأمريكي هل، ووزير الخارجية البريطاني إيدن، والسير ألكسندر كادوغان، وكيل وزارة الخارجية الدائم لدى إيدن، وجيمس دن، أحد مسؤولي وزارة الخارجية الأمريكية، وراي أثرتون، الوزير الأمريكي المفوض لدى كندا ، وتناول الموضوع الأول الاتفاق على تطبيق حكم عسكري في البلدان التي يحررها الحلفاء، وكما أوضح هل لاحقًا، فإن ذلك يعني أن الحلفاء سيدعمون حكومات اللاجئين المعاد تشكيلها إلى أن تصبح قادرة على العمل بمفردها، وأدى ذلك إلى إثارة مسألة اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني، وهو نقاش لم يسفر مرة أخرى عن نتيجة. وظل روزفلت متمسكًا برأيه القائل إن الاعتراف بهذه اللجنة يعادل منحها صفة الحكومة الفعلية لفرنسا بعد انتهاء الحرب، واختُتم الاجتماع بإعلان روزفلت أنه سيكتب بيانًا حول هذه المسألة يعتقد أن الولايات المتحدة يمكنها تقديمه بوصفه موقفها الرسمي .(DeWaters, 2008, p. 120)

وفي ٢٣ آب ١٩٤٣ اجتمع روزفلت وتشرشل بهيئة رؤساء الأركان المشتركة في آخر اجتماع مشترك بين القادة ورؤسائهم العسكريين، وكان الموضوع الرئيس الأول هو عملية أوفرلورد، إذ أعاد تشرشل سريعًا التأكيد على أن البريطانيين لن يكونوا مستعدين للنظر في تنفيذ أوفرلورد إذا كانت القوة الألمانية كبيرة للغاية، وقال إنه إذا لم تُنفذ أوفرلورد، فإن خطته العسكرية المفضلة، عملية جوبيتر، أي الهجوم على النرويج، ينبغي إعادة النظر فيها. ورغم أن أحدًا لم يعلق على هذه الفكرة تحديدًا، سارع الجنرال مارشال إلى الإشارة إلى أن عدد الفرق المستخدمة في الهجوم الأولي لعملية أوفرلورد كان قد ازداد بالفعل، في إشارة منه إلى أن أوفرلورد ستحصل على كل القوى البشرية التي تحتاجها لضمان تنفيذها بنجاح .(Matloff, 1953, p. 244)

وافق تشرشل على ذلك، وانتهى المؤتمر على ما يبدو باتفاق كامل بشأن هذه المسألة وغيرها، وبالنسبة للأمريكيين، كان أهم ما أُنجز في المؤتمر هو موافقة البريطانيين على الاستمرار في التخطيط لعملية أوفرلورد، وكما صرح السير آلان بروك خلال المؤتمر، فإن أوفرلورد ستكون الهجوم الرئيس لعام ١٩٤٤، وينبغي النظر إلى جميع العمليات الأخرى بوصفها مكملة لهذا الهدف، غير أن الاتفاق على مهاجمة إيطاليا، مع ما يكتنف نتائج تلك المغامرة من غموض، أتاح مجالًا واسعًا لإعادة توجيه القتال، على الأقل من وجهة النظر البريطانية، إذا ما فرضت الظروف ذلك (Matloff, 1953, p. 245).

ويُظهر مؤتمر كيبيك نقطة تحول في علاقة الحلفاء، فالعلاقة بين روزفلت وتشرشل لم تتغير، غير أن فروقًا دقيقة بدأت بالظهور من شأنها أن تؤثر في درجة التكافؤ داخل تحالفهما، وكان هذا أول مؤتمر يقف فيه روزفلت بحزم خلف رؤساء أركانه العسكريين والتزامهم القوي بعملية أوفرلورد، وقد دل هذا الإصرار على تنفيذ أوفرلورد على رغبة روزفلت في استرضاء الاتحاد السوفيتي وبناء علاقة عمل ودية معه في عالم ما بعد الحرب، وفي المقابل، كان تشرشل أكثر اهتمامًا بالسيطرة على الأراضي في البحر المتوسط والبلقان والشرق الأوسط، من أجل التفاوض مع الاتحاد السوفيتي من موقع الندية. (DeWaters, 2008, p. 120)

المبحث الخامس

التحول الرقمي والذكاء الاصطناعي وإعادة قراءة التطور العسكري في ضوء مؤتمر كيبيك الأول ١٩٤٣

أظهر مؤتمر كيبيك الأول عام ١٩٤٣ مستوى متقدما من التنسيق العسكري الأمريكي–البريطاني القائم على جمع المعلومات وتحليلها وتبادلها بصورة مركزية، وهو ما يمثل، بمفاهيم العصر الحديث، نواة مبكرة لمنطق المعالجة المنهجية للبيانات الاستراتيجية، فقد اعتمد القادة العسكريون على كم هائل من التقارير الاستخبارية والخرائط والبيانات اللوجستية لتقدير قدرات المحور وتحديد أولويات العمليات، ولا سيما في ما يتعلق بعملية أوفرلورد والحرب في المحيط الهادئ، ويتيح التحول الرقمي اليوم إعادة معالجة هذه المادة التاريخية عبر تقنيات الذكاء الاصطناعي، مثل تحليل الأنماط ونمذجة السيناريوهات، بما يسمح بفهم أعمق لآليات اتخاذ القرار العسكري في الحرب العالمية الثانية، وإدراك أن التفوق لم يكن عسكريا صرفا، بل معرفيا وتنظيميا في المقام الأول (Matloff, 1953, p. 108).

يسهم الذكاء الاصطناعي في الدراسات التاريخية العسكرية في تجاوز السرد الوصفي التقليدي، عبر تحويل الوثائق المرتبطة بمؤتمر كيبيك إلى قواعد بيانات قابلة للتحليل الكمي والمقارن، إذ تسمح أدوات التحليل الرقمي بتتبع تطور المفاهيم العسكرية المشتركة بين الولايات المتحدة وبريطانيا، مثل الحرب البرمائية، والتكامل بين القوات الجوية والبحرية والبرية، وربطها بسياقاتها الزمنية والسياسية،

ومن خلال هذه المقاربة، يصبح مؤتمر كيبيك نموذجا تعليميا لدراسة تطور الفكر الاستراتيجي الغربي، لا بوصفه حدثا معزولا، بل حلقة ضمن شبكة معقدة من القرارات المتراكمة، وهو ما يعزز وعي الدارسين بطبيعة التحول في إدارة الحروب الحديثة (DeWaters, 2008, p. 122).

في إطار المناهج التعليمية الحديثة، يتيح التحول الرقمي إدماج تقنيات الذكاء الاصطناعي في تدريس موضوعات مثل مؤتمر كيبيك، من خلال المحاكاة التاريخية التفاعلية وإعادة بناء بيئات القرار الاستراتيجي. ويمكن للطلبة، عبر هذه الأدوات، اختبار بدائل تاريخية افتراضية، مثل تغيير أولويات الجبهات أو توقيت العمليات، بما يعزز الفهم النقدي للماضي دون الوقوع في إسقاطات آنية غير منضبطة، ويؤدي هذا الأسلوب إلى ترسيخ الوعي بأن التاريخ العسكري ليس مجرد تسلسل أحداث، بل منظومة قرارات معقدة تحكمها معطيات سياسية واقتصادية وتكنولوجية، وهو ما يتقاطع مع جوهر التحول الرقمي في التعليم التاريخي (DeWaters, 2008, p. 122).

يبرز الربط بين مؤتمر كيبيك الأول والذكاء الاصطناعي بوصفه مدخلا منهجيا لفهم الاستمرارية التاريخية في تطور أدوات الحرب، من التخطيط اليدوي والاستخبارات البشرية إلى الخوارزميات والتحليل الآلي. فكما مثّل المؤتمر ذروة التنسيق العسكري التقليدي في القرن العشرين، تمثل تطبيقات الذكاء الاصطناعي اليوم امتدادا منطقيا لذلك المسار، مع اختلاف الأدوات لا الجوهر، ويسهم هذا الربط في بناء وعي تاريخي نقدي لدى الدارسين، يميز بين تطور الوسائل وثبات منطق الصراع الدولي، ويؤكد أن دراسة الماضي، عبر أدوات رقمية حديثة، لا تهدف إلى تمجيد التكنولوجيا، بل إلى تعميق فهم الإنسان لتجاربه التاريخية المعقدة (Matloff, 1953, p. 109).

يتيح التحول الرقمي إعادة تقييم مفهوم القيادة العسكرية المشتركة الذي تبلور في مؤتمر كيبيك الأول، إذ أسس المؤتمر لنمط من القيادة متعددة الجنسيات اعتمد على توزيع الأدوار وتوحيد قنوات القرار، وتسمح أدوات الذكاء الاصطناعي الحديثة بتحليل شبكات القيادة والاتصال التي نشأت بين القيادتين الأمريكية والبريطانية، من خلال تتبع المراسلات ومحاضر الاجتماعات وسلاسل الأوامر، ويكشف هذا التحليل أن نجاح التحالف لم يكن رهنا بتفوق طرف على آخر، بل بقدرة الطرفين على إدارة التعقيد التنظيمي، وهو درس تاريخي يمكن توظيفه تعليميا لفهم طبيعة الحروب الائتلافية في القرن الحادي والعشرين (King, 1953, p. 280).

أظهرت الحرب العالمية الثانية أن التفوق اللوجستي شكل شرطا حاسما للنجاح العسكري، وهو ما يمكن اليوم دراسته رقميا عبر نماذج محاكاة تستند إلى البيانات التاريخية، ويساعد هذا المنهج الطلبة والباحثين على إدراك أن قرارات كيبيك لم تكن سياسية أو عسكرية مجردة، بل استجابات دقيقة لمعادلات إنتاج ونقل واستهلاك، وهو ما يعمق الوعي بالعلاقة بين الاقتصاد والحرب (DeWaters, 2008, p. 123).

يسهم التحول الرقمي في إدماج البعد المقارن في دراسة مؤتمر كيبيك، عبر مقارنة مخرجاته الاستراتيجية بمؤتمرات حلفاء أخرى مثل طهران ويالطا، باستخدام أدوات تحليل نصي وخوارزميات استخلاص المفاهيم، وتسمح هذه المقاربة بتتبع تطور الخطاب الاستراتيجي للحلفاء، وانتقالهم من التنسيق المرحلي إلى التخطيط بعيد المدى لشكل النظام الدولي بعد الحرب. ومن ثم، يتحول تدريس مؤتمر كيبيك من سرد حدثي إلى دراسة تطورية، تُظهر كيف أسهمت القرارات العسكرية في رسم ملامح النظام الدولي، وهو ما يعزز لدى المتعلمين إدراكا تاريخيا مركبا يتجاوز ثنائية الحرب والسلم (DeWaters, 2008, p. 123).

الخاتمة

- أكد مؤتمر كيبيك الأول أهمية التنسيق الاستراتيجي المشترك بوصفه شرطًا أساسيا لاستمرار التحالف البريطاني –الأمريكي.
- مثل المؤتمر خطوة حاسمة في تثبيت أولوية عملية أوفرلورد بوصفها محور الجهد العسكري في أوروبا.
- أظهر مؤتمر كيبيك الأول تباينًا واضحًا بين الرؤية الأمريكية والبريطانية بشأن إدارة مسرح البحر المتوسط.
- كشف المؤتمر عن مركزية الدور الأمريكي المتنامي في توجيه الاستراتيجية العسكرية للحلفاء.
- أبرز المؤتمر حساسية العلاقة مع الاتحاد السوفيتي وضرورة مراعاة مطالبه الاستراتيجية.
- عكس مؤتمر كيبيك الأول تعقيد ملف إيطاليا بين الاعتبارات العسكرية والسياسية.
- أظهرت الدراسة أن مسرح المحيط الهادئ كان ساحة تنافس خفي على الموارد داخل التحالف.
- أسهم مؤتمر كيبيك الأول في بلورة مفهوم القيادة الموحدة للحلفاء في العمليات الكبرى.
- شكل مؤتمر كيبيك الأول الأساس الذي انطلقت منه مؤتمرات الحلفاء اللاحقة في عامي ١٩٤٣–١٩٤٤.
- يمثل الذكاء الاصطناعي أداة فعالة لإعادة قراءة البعد اللوجستي الذي احتل موقعا مركزيا في مداولات مؤتمر كيبيك، ولا سيما ما يتعلق بتخصيص الموارد، وحركة الإمدادات، ونقل القوات عبر المحيط الأطلسي.
- يبرز توظيف الذكاء الاصطناعي في الدراسات التاريخية العسكرية بوصفه أداة لتعزيز الوعي النقدي بالماضي، لا لإعادة إنتاجه بصورة تقنية مجردة.

قائمة المصادر

Danchev, A. (2001). *War Diaries, 1939–1945: Field Marshal Lord Alanbrooke.* Berkeley: University of California Press.

DeWaters, D. K. (2008). *The World War II conferences in Washington, D.C. and Quebec City : Franklin D. Roosevelt and Winston S. Churchill* . Texas: The University of Texas.

Eisenhower, D. D. (1948). *Crusade in Europe: A Personal Account of World War II.* New York: Doubleday and Co.,.

F.R.U.S.Doc.165. (June28,1943). *President Roosevelt to Prime Minister Churchill.* Washington: Conferences at Washington and Quebec.
F.R.U.S.Doc.171. (20 July 1943). *Prime Minister Churchill to President Roosevelt.* London: Conferences at Washington and Quebec.
F.R.U.S.Doc.176. (July 24, 1943). *Prime Minister Churchill to President Roosevelt.* London: Conferences at Washington and Quebec .
F.R.U.S.Doc.177. (July 24, 1943). *President Roosevelt to Prime Minister Churchill.* Washington: Conferences at Washington and Quebec .
F.R.U.S.Doc.204. (13 August 1943). *Prime Minister Churchill to President Roosevelt.* Hyde Park: Conferences at Washington and Quebec .
F.R.U.S.Doc.216. (August 18, 1943). *Memorandum by the Secretary of State.* Quebec : Conferences at Washington and Quebec .
F.R.U.S.Doc.217. (August 18, 1943). *Memorandum by the Chinese Foreign Minister (Soong).* Quebec : Conferences at Washington and Quebec .
F.R.U.S.Doc.218. (August 19, 1943). *The Adviser on Political Relations (Hornbeck) to the Secretary of State.* Quebec : Conferences at Washington and Quebec .
F.R.U.S.Doc.220. (August 4, 1943). *The Secretary of War (Stimson) to the Presidents Special Assistant (Hopkins).* Washington,: Conferences at Washington and Quebec.
F.R.U.S.Doc.222. (7 August 1943). *Memorandum by the United States Chiefs of Staff.* Washington: Conferences at Washington and Quebec .
F.R.U.S.Doc.297. (August 14, 1943). *The British Acting Consul General at Tangier (Watkinson) to the British Foreign Office.* Quebec: Conferences at Washington and Quebec.
F.R.U.S.Doc.298. (August 14, 1943). *The British Consul General at Tangier (Gascoigne) to the British Foreign Office.* Quebec: Conferences at Washington and Quebec.
F.R.U.S.Doc.300. (August 16, 1943). *Prime Minister Churchill to President Roosevelt.* Quebec, : Conferences at Washington and Quebec .
F.R.U.S.Doc.303. (August 17, 1943). *The British Consul General at Tangier (Gascoigne) to the British Foreign Office.* Quebec : Conferences at Washington and Quebec .
F.R.U.S.Doc.304. (August 19, 1943). *The Legal Adviser (Hackworth) to the Secretary of State.* Quebec : Conferences at Washington and Quebec .
F.R.U.S.Doc.313. (August 18th, 1943). *The British Embassy to the Department of State.* Quebec: Conferences at Washington and Quebec.
F.R.U.S.Doc.317. (August 10, 1943). *The Executive of the Presidents Soviet Protocol Committee (Burns) to the Presidents Sfecial Assistant (Hopkins).* Washington: Conferences at Washington and Quebec .
F.R.U.S.Doc.318. (August 19, 1943). *Memorandum by Messrs. Joseph W. Ballantine and Max W. Bishop, of the Division of Far Eastern Affairs.* Quebec : Conferences at Washington and Quebec .
Harriman, A. W. (1975). *Special Envoy to Churchill and Stalin: 1941–1946.* New York: Random House.
Hull, C. (1948). *The Memoirs of Cordell Hull, vol. 2.* New York: Macmillan Co.,.
Kimball, W. F. (1984). *Alliance Forged: November 1942 – February 1944, vol. 2, of Churchill and Roosevelt: The Complete Correspondence.* Princeton: Princeton University Press.
King, E. J. (1953). *Fleet Admiral King: A Naval Record.* London: Eyre and Spottiswoode.
Matloff, M. (1953). *U.S. Army in World War II: Strategic Planning for Coalition Warfare: 1941–1942.* Washington, DC: Office of the Chief of Military History, Department of the Army.
Stacey, C. P. (1970). *Arms, Men and Governments: The War Policies of Canada : Official history of the Canadian Government's policies in the Second World War, from 1939 to 1945, .* Ottawa: Queen's Printer.
White, T. H. (1991). *The Stilwell Papers, Joseph W. Stilwell.* New York: Da Capo Press.